# الباب الخامس

# المعجزات الفنية

لم يكن القرآن كتاب فن أو تاريخ بل هو كتاب من عند الله جل جلاله أرسله للإنسان وجعل فيه كل ما يلزم للإنسان من تشريع وقوانين ليسير في الدنيا كما أراده الله له ولينال بذلك سعادة الدنيا والآخرة.

إلا أننا نرى من معجزاته ومعجزات أحاديث الرسول الكريم من الآيات الفنية والإشارات العلمية ما لم تعرف أو تكتشف إلا بعد مئات السنين. وكل ذلك من فضل الله علينا لنزداد إيماناً بكتابه ورسوله ﷺ **﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لله سَيُرِيكُم آياتِهِ فَتَعرِفونَها ومَا رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا تَعملُون﴾**[1].

فمن أول المعجزات ذكر صفات الله وتنزيهه عن صفات المخلوقات **﴿لَيْسَ كِمثله شَيءٌ﴾**[2]، فلا يشبهه شيء حتى اسمه سبحانه (الله) فلم يسم باسمه أحد ولن يسمى، وذلك بعكس ما يعتقد عباد غيره. من عبادة الحجارة والإنسان وسواها. وإنه **﴿الله خَالِقِ كُلِّ شَيءٍ﴾**[3] ولم يدع أحد أنه خلق

---

(١) النمل ٩٣.

(٢) الشورى ١١.

(٣) الزمر ٦٢.

شيئاً من عدم وهو مستحيل وخصوصاً خلق الأحياء كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ الذينَ تَدْعوُنَ مِنْ دُونِ الله لَنْ يخلقوا ذُباباً وَلَو اجتمعوا لَهُ﴾[1].

والعلم يبين أنه يستحيل على الإنسان خلق جناح بعوضة أو عينها. و﴿إِنَّما أَمْرُهُ إذا أراد شيئاً أَنْ يَقُول لَهُ كُنْ فيكُوْن﴾[2]، أي يخلق ربنا خلقه بدون زمن لأن الزمن قانون وضعه الله لنا ولا يتقيد به وأنه يخلق بدون تعب أو نصب. وأنه ﴿الحَيُّ القَيومُ﴾[3] أي قائم بكل شيء فلو تركه وشأنه زال وانعدم ﴿إِنَّ الله يُمسكُ السَّماوات والأرض أن تَزولا، وَلئنْ زالتا إنْ أَمْسكَهُما مِنْ أحدٍ مِنْ بَعدِهِ﴾[4]، ويقول العلم إن الأشياء كلها تتكون من ذرات وكل ذرة تتكون من جسيمات (بروتون والكترون وسواها) ثم هذه الجسيمات هي زوابع حركية إن وقفت هذه الزوابع انعدمت الذرات وانعدم الشيء، وهذه الحركات يحركها ربنا باستمرار ولأجل مسمى عنده.

وهو سبحانه ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيء خَلقَهُ﴾[5] وهكذا نجد الإبداع والإتقان في كل مخلوق كما لم ينقص منه شيء أو يزيد، حتى أن الزائدة الدودية كان يُظن أنها لا فائدة منها ثم تبين أنها تدرأ عن صاحبها الإشعاع الذري. ثم ﴿ما ترى في

---

(١) الحج ٧٣.
(٢) البقرة ٢٥٥.
(٣) يس ٨٢.
(٤) السجدة ٧.
(٥) فاطر ٤١.

خَلق الرَّحمن مِن تَفاوتٍ فارْجِعِ البَصر هل ترى مِنْ فُطورٍ﴾[1] فكل شيء مرتب منظم لازمٌ وَملزوم.

ويتحدى البشرية أن تصنع أي شيء مما صنع ﴿أفرأيتُمْ ما تمنُون؟ أأنْتُمْ تَخلُقونَهُ أمْ نَحنُ الخالِقون؟﴾[2]، بل أنت يا رب لأن منية واحدة فيها ملايين الأحياء وكل حي منها عالمٌ كعالم الأرض جميعه أو يزيد.

ومن المعجزات التي ذكرت في القرآن والحديث الشريف ما يشير إلى كثير من المخترعات التي لم تكن سابقاً ثم أصبحت الآن معلومة وفي متناول اليد. كقوله سبحانه ﴿نارُ الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة﴾[3]، وكأنها تشير إلى أشعة x التي هي نار كهربائية درجة حرارتها (١٥٠٠٠°) نسلطها على المرضى فنطلع على أفئدتهم وسائر أحشائهم. وقوله سبحانه عن أهل النار ﴿لهم من فوقهم ظللٌ من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده﴾[4].

١ ـ أي هم بين أرض من نار وسقف من نار، وهذا ما نراه في الأفران الكهربائية. وقوله سبحانه ﴿وقد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخرَّ عليهم السقف من فوقهم﴾[5]، وكأن في ذلك اشارة إلى الديناميت الذي يدمر الأبنية من القواعد.

---

(١) الملك ٣.
(٢) الواقعة ٥٨ ـ ٥٩.
(٣) الهمزة ٦، ٧، ٨.
(٤) الزمر ١٦.
(٥) النحل ٢٦.

٢ ـ وقوله سبحانه ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشكاةٍ فيها مِصباحٌ، المِصباحُ في زُجاجةٍ الزُّجاجةُ كأنَّها كوكبٌ دُرِّيٌّ، يُوقَدُ مِن شجرةٍ مُباركةٍ زَيْتُونة لا شرقِيةٍ ولا غربية، يكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَو لَم تَمسسهُ نَارٌ، نورٌ على نُورٍ، يَهدِي اللهُ لِنورِهِ مَنْ يَشاء﴾[1].

يشبه الله سبحانه نوره كأنه مصباح موجود في علبة، وهو مصباح موجود في زجاجة صافية كالكوكب الدري، يضاء المصباح بدون نار يمدُّه نوران، ويضاء بزيت الزيتون الذي لم يَر الشمس كأنه كان محجوباً عن الشمس والهواء، وهذا النور يهدي ويدل على الأشياء وعلى الإيمان بالله.

وكأن هذا التشبيه يدل على مصباح غرفة العمليات الجراحية وعلى مصباح السيارة. فهذا المصباح هو قطعة من معدن التوتكاستين موجودة في زجاجة صافية جداً (اللمبة) واللمبة موجودة في علبة معدنية والقطعة المعدنية يأتيها شريطان كهربائيان (مثبت ومنفي) ويشعل هذا المصباح بالمفتاح لا بالنار، والشريطان يستمدان الكهرباء من البترول، والبترول كما يقول علماء الجيولوجيا هو استحالة أشجار مختلفة كالزيتون وسواها دفنت في الأرض منذ ملايين السنين. هذا النور هو خير ضوء لنهتدي به في البيوت والشوارع، بكل مكان، كما أن نور الله نهتدي به في ظلمات الحياة وكما قال سبحانه (أنا يستدل بي، أنا لا يستدل علي).

---

(١) النور ٣٥.

٣ ـ ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾[١] ولدى التدقيق العلمي وجدت كل الأشياء مزدوجة: فالحيوانات مزدوجة منها الذكر ومنها الأنثى حتى أن النطفة الحيوانية فيها الحويونيات مزدوجة منها المذكر ومنها المؤنث، وكذا النباتات منها مذكر وبعضها مؤنث، والمعادن وأشباه المعادن، والكهرباء فيها المثبت والمنفي، والذرة فيها الإلكترون والبروتون مثبت ومنفي وكلها تتلاقى وتتزاوج. وحتى الأرواح منها الروح الشريرة ومنها الروح الطيبة والأخلاق والطبائع والقوى كالحرارة والبرودة. وكل شيء.

٤ ـ ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مرَّ السحاب﴾[٢] وهي أدلُّ شيء على دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس، وهي تسير مع الأرض بسرعة (٥٠٠٠) كم بالساعة.

٥ ـ ﴿ألَمْ نَجعَلِ الأرض كفاتاً أحياءً وأمواتاً﴾[٣] أي الأرض كالصحن تستوعب الأحياء وغير الأحياء مما يدل على جاذبية الأرض التي لولاها لطارت الأشياء لسرعة دوران الأرض.

٦ ـ وقول الرسول ﷺ: «لا تركب البحر إلا حاجاً أو معتمراً أو غازياً في سبيل الله فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً»[٤]، أي تحت البحر الأحمر في وسط الكرة الأرضية

---

(١) الذاريات ٤٩.
(٢) النمل ٨٨.
(٣) المرسلات ٢٥، ٢٦.
(٤) أبوداود.

يوجد المائع الناري وحرارته (٦٠٠٠°) درجة وتحت المائع الناري من الجهة الثانية من الكرة الأرضية يوجد المحيط الهادي. مما يشير إلى كروية الأرض وإلى وجود المائع الناري في جوف الأرض.

٧ ـ المبصار (تلفزيون) اخترع في القرن العشرين وهو يُريك الأشياء البعيدة ويسمعك صوتها ولكن لا يسمح لك أن تتكلم مع من تراه، كما أنه لا يراك.

أما القرآن الكريم ففيه ما يشير إلى ما يشبه المبصار إلا أنه مزدوج العمل فهو يريك الأشياء والناس ويرونك وتكلمهم ويكلمونك وذلك في الجنة التي يحدث عنها في سورة الصافات عن أحد أهل الجنة وحوله رفاقه ﴿**قال قائلٌ مِنهم إني كان لي قَرينٌ يقولُ أئنَّك لَمن المُصدقين؟ أاذا مِتنا وكنَّا تُراباً وَعِظاماً أإنا لمدينون؟ قال هَلْ أنتُمْ مُطَّلعون؟ فاطّلع فرآهُ في سَواءِ الجحيمْ. قال تالله إنْ كِدْتَ لتُردين وَلَولا نعمةُ ربِّي لكُنْتُ من المحضرين أفما نَحنُ بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحنُ بُمعذبين**﴾[1] فكأنه أدار جهازاً عنده رأى فيه قرينه الكافر على بعد المسافة بينهما وكلمه.

٨ ـ الغول (Alcool) بعد الإسلام بأكثر من مائة سنة اكتشف عالم عرب الغول بتقطير الخمر وتبين أن العنصر الضار في الخمر هو الغول لما يحدث من خمار وسكر وصداع ودوار

---

(١) الصافات ٥١ ـ ٥٩.

وكثير من الأمراض. وأصبحت كلمة غول عالمية في معظم شعوب العالم.

وإن القرآن العظيم سبق العالم إلى ذكر خمر الجنة بأنه لا غول فيه ﴿**يُطافُ عليهم بكأسٍ مِنْ معينٍ بيضاء لذَّةٍ للشَّاربين لا فيها غَولٌ وَلا هُم عَنها يُنزفُون**﴾[1] لذلك فخمر الجنة ليس فيه ضرر ولا زوال عقل ولا اضطراب.

٩ ـ البنيان: كان معظم العرب بل العالم بكامله يعيش زمن النبوة وما قبله تحت الخيام أو في بيوت من حجارةٍ ولبن ذات طابق واحد أو اثنين وبعضها لا ألوان لها. لكن القرآن العظيم ذكر أن أهل الجنة ﴿**لَهُمْ غُرَفٌ مِن فوقها غُرفٌ مَبنيَّةٌ**﴾[2]، قال الرسول الكريم «لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس بالبنيان»[3] يتطاولون حتى يصلوا لناطحات السحاب. وذكر القرآن الأبواب والزخارف وحتى المصاعد ﴿**لِبُيُوْتِهِمْ سُقفاً مِنْ فَضَّةٍ، ومَعارجَ عَليها يَظهُرون، وَلبُيوتِهِمْ أبواباً وسُرراً عليها يتكئون وَزُخرُفاً وإن كُلُّ ذلِك لما متاعُ الحياةِ الدُّنيا**﴾[4] أي هذا ما سيحدث في الدنيا.

١٠ ـ قد علم الله سبحانه إذ سخر لنا ما في السماوات والأرض إنه سيحارب بعضنا بعضاً في كل مكان حتى في السماء (كحرب النجوم) فقال سبحانه: ﴿**وَما أَنْتُمْ بِمعجِزِيْنَ في**

---

(١) الصافات ٤٥ ـ ٤٧.
(٢) الزمر ٢٠.
(٣) البخاري.
(٤) الزخرف ٣٣، ٣٤.

**الأرض وَلا في السَّماءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ الله مِنْ وليٍّ وَلا نَصير﴾**[1].

١١ ـ كما وصَف الله فعل قاذفات القنابل من الطائرات وماذا تفعل وصفاً تصويرياً عجيباً بقوله **﴿وَالعادياتِ ضَبحاً، فَالمورياتِ قَدحاً، فالمُغيراتِ صُبحاً، فأثرْنَ بِه نَقعاً، فَوَسطن به جمعاً، إنَّ الإنسان لرَبِّه لَكَنودُ﴾**[2].

فقد قامت طائرات إسرائيل سنة ١٩٦٧ مسرعة معتدية ذات أصوات شديدة إلى وسط مصر فضربت مطاراتها وأحرقتها وانتشر الغبار والدخان فملأ الجو وذلك في الصباح الباكر.

١٢ ـ وقد ذكر الله في كتابه **﴿قُلْ هُو القادِرُ على أنْ يَبعث عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فوقكم أو مِنْ تَحت أرْجُلِكُمْ﴾**[3]، وكان النبي ﷺ: يدعو الله فيقول: «أعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي»[4]، قد يشير ذلك إلى الألغام الحديثة أو قنابل الطائرات.

١٣ ـ البيئة: جعل الله سبحانه الماء والهواء صالحين للحياة بشكل يعيش كل مخلوق على أحسن حال من صحة وعافية. إلا أنه **﴿ظَهَر الفسادُ في البَرِّ والبَحر بما كسبَتْ أيدي الناس ليذيقَهُم بَعْضَ الَّذي عَمِلُوا لَعَلَّهُم يَرجعُون﴾**[5]، ففسد الجو

---

(١) العنكبوت ٢٢.

(٢) العاديات ١ ـ ٦.

(٣) الأنعام ٦٥.

(٤) أحمد.

(٥) الروم ٤١.

وفسدت البحار وفسدت البيئة بما فعل الإنسان من حرق البترول والفحم وما شابه ذلك في المصانع والسيارات وبالتفجير الذري وطرح النفايات في البحار مما أفسد الجو بالمواد السامة كالكبريت والأشعة الضارة وأفسد ماء البحار مما أدى إلى موت الأسماك وإلى السرطانات وكثير من الأمراض. وبذا أصبح العالم مهدداً وموبوءاً بما كسب الناس من البعد عن الدين والإنسانية ومن اللامبالاة وحب الذات، وكما تضرر الإنسان من ذلك تضرر الحيوان والنبات. وقد وصل الأمر إلى درجة الخطر وهو لا يزال بازدياد.

هذا ما حدث مع أن الله سبحانه جعل لنا بحراً معقماً خالياً من العناصر الضارة وجعل جواً نظيفاً معتدل الحرارة.

١٤ ـ وذلك بأن جعل الليل يتداخل بالنهار مساءً ويتداخل النهار بالليل صباحاً **﴿تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل﴾**[١] وذلك بوجود طبقة الهواء التي سمكها أكثر من ٣٠٠ كيلومتر وبذا تدخل أشعة الشمس في الهواء صباحاً فتسخن الأرض تدريجياً كما تنسحب الأشعة مساءً فتبرد الأرض تدريجياً أيضاً كما يحتفظ الهواء ببعض الحرارة ليلاً. وذلك بعكس ما يحدث لباقي النجوم كالقمر إذ تبلغ الحرارة حين الشروق فوق المائة درجة كما تنقص لما تحت الصفر ليلاً.

١٥ ـ **﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون﴾**[٢]

---

(١) آل عمران ٢٧.

(٢) يس ٣٧.

وهذا دليل آخر على كروية الأرض. إذ أن الشمس تغيب عن بقعة من الأرض تناسب خط طول الأرض ثم تغيب بعد قليل عن خط طول آخر ثم تغيب عن خط طول آخر وهكذا كأن الضوء جلد شاه ينسلخ عن الأرض الكروية، ولو كانت الأرض مسطحة لزال ضوء الشمس عن كل الأرض فجأة وبآن واحد.

obeikandl.com

# الفصل الأول

## الرياضيات

١٧ ـ الحساب: كان الحساب في زمن الرسول ﷺ: مقتصراً على أعداد لا تزيد عن الألوف وخصوصاً عند العرب حتى أن أحدهم قال وهل يوجد عدد أكثر من الألف.

ولما جاء الإسلام بدأ علم الحساب بل علوم الرياضيات. فأول عدد هو الصفر ﴿**وَالَّذينَ كفَروا أعْمالُهُمْ كَسرَابٍ بِقيْعةٍ يَحسبهُ الظَّمآنُ ماءً حَتَّى إذا جاءهُ لَمْ يَجدْهُ شَيئاً**﴾[١] أي صفراً من الماء.

ثم تجاوز العدد عشرات الألوف والمئات من الألوف حتى إلى ما لا يحصى أي إلى اللانهاية كقوله تعالى: ﴿**تعرُجُ الملائِكَةُ والرُّوحُ إليه في يَوْمٍ كانَ مِقدارُهُ خمسين ألف سنة**﴾[٢]، وقوله ﴿**وَلَوْ أنَّ ما في الأرض مِنْ شَجرةٍ أقْلامٌ والبَحرُ يمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبعةُ أبْحُرٍ ما نفدَتْ كلماتُ الله**﴾[٣] أي لو كل الشجر أقلام كتبت بمداد سبعة أبحر كلمات الله لكان عدد الآيات أكثر.

---

(١) النور ٣٩.

(٢) المعارج ٤.

(٣) لقمان ٢٧.

ولم تعرف العرب في ذلك الزمن الأعمال الأربعة من جمع وطرح وضرب وتقسيم فضلاً عن الأعمال الحسابية الأخرى. وبدأ كل ذلك بالإسلام إذ نجد بالقرآن الكريم والحديث عمليات حسابية دقيقة ومركبة عجيبة مثل رقم (١٩) فنجد في القرآن الكريم (بسم الله الرحمن الرحيم) عدد حروفها ١٩، وكررت في القرآن أمثال ١٩ أي ١٩×٦=١١٤، وتكرر اسم (الله) في القرآن ١٩×١٤٢ مرة = ١٦٩٨، وكلمة الرحمن ١٩×٣=٥٧ وكلمة الرحيم ١٩×٦=١١٤.

ثم إن الحروف المقطعة في بعض السور تتكرر أمثال ١٩. مثل حرف ف يتكرر ١٩×٣=٥٧ في سورة ق، وفي سورة طه يتكرر ط وتتكرر هـ ١٩×١٥=٣٤٢ مرة، وتتكرر في القرآن كلمة الحياة ١٤٥ مرة وكذا الموت ١٤٥، والدنيا ١١٥ والآخرة ١١٥ وهكذا.

ثم نجد علم الميراث وهو علم إسلامي بحت لم يعرفه أحد قبل الإسلام وهو مجموع عمليات حسابية كثيرة ومختلفة، قلَّ من يتقنه في هذه الأيام ويشبه لحدٍ ما اللوغاريتما.

وانتقل القياس من الذراع والميل والفرسخ إلى السنوات. والقياس بالسنوات هو قياس فلكي حديث استعمل في السنوات الأخيرة. قال الله عز وجل: ﴿**تَعْرُجُ الملائِكَةُ والرُّوحُ**

إليهِ في يَومٍ كانَ مِقدارُهُ خمسين ألف سنةٍ﴾[1] وقول الرسول ﷺ: «إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاماً وما تفضي إلى قرارها»[2]. وقوله ﷺ: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعين عاماً»[3].

١٨ ـ الهندسة: ﴿اهْدنا الصِّراطَ المُستقيم﴾[4] والصراط المستقيم كالخط المستقيم أقصر الطرق إلى الهدف، كما أن الخط المستقيم أقصر مسافة ما بين نقطين.

ثم إن قوانين الله سبحانه ثابتة لا تتغير ولن يغيرها أحد سواها لذا قال: ﴿فَلن تَجدَ لسنَّة الله تَبديْلاً وَلَنْ تجد لِسُنَّةِ الله تَحويلاً﴾[5].

﴿مَرَجَ البَحرينْ يَلتقِيان بَيْنَهما بَرزَخٌ لا يَبغيانِ﴾[6] فالبحر المالح بل كل بحار الدنيا منخفضة والماء العذب كله مرتفع في الجو في السحب وعلى سطح الأرض فالبرزخ هو ما بينهما من الارتفاع.

﴿إنَّا كُلَّ شَيءٍ خَلقناهُ بقدرٍ﴾[7] أي بمقادير وأقيسة وتنظيم وهندسة.

---

(١) المعارج ٤.
(٢) الترمذي.
(٣) أبوداود.
(٤) الفاتحة ٥.
(٥) فاطر ٤٣.
(٦) الرحمن ١٩ ـ ٢٠.
(٧) القمر ٤٩.

﴿وَإِنْ مِنْ شَيءٍ إلا عِندنا خَزائنُه وَما نُنزِّلُه إلاَّ بِقَدرٍ مَعْلُومٍ﴾[1].

﴿فَلا أُقْسِمُ بِمواقعِ النجومِ وَإِنَّهُ لقسم لَوْ تَعلمونَ عَظيمٌ﴾[2] وأي شيء أعظم من شموس لا تحصى وكل في موقع خاص هيأه له ربنا سبحانه.

﴿وَالسَّماءِ ذاتِ الحُبُكِ﴾[3]، أي السماء ذات الطرق، هندسها ونظمها ربنا لكل النجوم ﴿وَكُلٌّ في فلكٍ يَسبحون﴾[4] فلا يغير نجم مكانه ولا يتجاوز طريقه ولو حدث ذلك (ولن يحدث لدقة التنظيم)، لا صدم بسواه لاختل نظام الكون. فـ ﴿لا الشمس يَنبغي لها أنْ تُدرِكَ القَمَر وَلا اللَّيْل سابقُ النَّهارِ﴾[5] مع أن الرائي يراهم في مستوى واحد واقتراب واحد ولكن التنظيم فرق بينهما.

﴿وَالقمرَ قَدَّرناهُ منازِلَ﴾[6]، جعله ربنا يبدو هلالاً ثم يكبر تدريجاً ثم يصغر حتى لا يبقى منه شيء وهذا تنظيم هندسي لولاه لما كانت الشهور. ولو دققنا أكثر لعلمنا إشارات وأموراً هندسية كثيرة.

١٩ ـ الإحصاء: هو علم حديث في هذا العصر له علماء أخصائيون ووزراء وموظفون ولكن هذا العلم موجود في القرآن

---

(١) الحجر ٢١.
(٢) الواقعة ٧٥، ٧٦.
(٣) الذاريات ٧.
(٤) يس ٤٠.
(٥) يس ٤٠.
(٦) يس ٣٩.

الكريم والحديث الشريف. إذ أن الله سبحانه أحصى كل شيء ووضعه في كتاب فقال تعالى: ﴿وَعِنْدهُ مَفاتِحُ الغيب لا يعلمُها إلاَّ هُو وَيَعلمُ ما فِي البرِّ والبَحر، وَما تسقُطُ من وِرَقةٍ إلاَّ يَعلمُها، ولا حَبَّةٍ في ظُلماتِ الأرضِ وَلا رَطبٍ ولا يابِسٍ إلاَّ في كِتابٍ مُبِيْنٍ﴾ (١).

﴿ومَا مِنْ غائِبةٍ في السَّمَاءِ والأرض إلاَّ في كِتابٍ مُبينٍ﴾(٢).

﴿إنْ كُلُّ مَن في السَّماواتِ وَالأرض إلاَّ آتي الرَّحْمنِ عبداً. لَقد أحْصاهُمْ وَعدَّهُم عَدًّا﴾(٣).

﴿وَأحصى كُلَّ شيءٍ عَدَدا﴾(٤).

﴿وَما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّك مِثقال ذَرَّةٍ في الأرْضِ ولا في السَّماءِ ولا أصْغر مِنْ ذَلِكَ ولا أكْبَرَ إلاَّ في كِتابٍ مُبِينٍ﴾(٥).

فهل من إحصاء أكبر من هذا أو أوسع وأضبط؟ إنه إحصاء العليم الخبير.

٢٠ ـ التخطيط: وهو من أحدث العلوم. له علماؤه ووزراؤه وموظفوه. ولا تعمل الدولة الراقية أمراً إلا بعد أن تخطط له وزارة التخطيط وتوافق مجالسها عليه. إلا أن الإسلام سبق البشر في هذا المضمار وبين لنا في كتاب الله وحديث الرسول ﷺ. أن الله سبحانه دبَّر كل شيء أي خطط له. فقال الرسول

---

(١) الأنعام ٥٩.
(٢) النمل ٧٥.
(٣) مريم ٩٣، ٩٤.
(٤) الجن ٢٨.
(٥) يونس ٦١.

الكريم: «كتب جلَّ ثناؤه في الذكر كل شيء ثم خلق السماوات والأرض»[1]، فكل شيء فعله ربنا في السماوات والأرض خطط له وسجله في لوح محفوظ ثم فعله، وقال تعالى: ﴿وإنْ مِنْ شَيءٍ إلَّا عِنْدنا خَزائنُه وَما نُنزِّلُهُ إلَّا بقَدَر مَعلومٍ﴾[2] وقوله سبحانه: ﴿وَلَولا دَفْعُ الله النَّاسَ بعضهم ببَعْضٍ لَفسدتِ الأرض﴾[3] فالله سبحانه خطط للناس في الأرض ميزانية محدودة بأعداد معينة فيدفع الزيادة بالموت والحروب وسواها.

﴿أفلا يَرونَ أنا نأتي الأرضَ نَنْقصها مِنْ أطرافِها﴾[4] وقد تكون هذه الأطراف حيوانات أو نباتات أو أقوام أو أراض. كالديناصور وسواه.

﴿وَمَكروا وَمَكر الله والله خيرُ الماكِرِيْنَ﴾[5] مكرت الأقوام الضالة وخططت للسيئات كمقتل الرسل والإضرار بهم. وخطط ربنا لإهلاكهم.

﴿إنَّا كُلَّ شيءٍ خَلقناهُ بِقدرٍ﴾[6] أي بتدبير وتقدير وهذا التخطيط المثالي.

٢١ ـ البحث العلمي: وهو من الأعمال الحديثة التي لم تكن قبل مائة سنة. إلا أن القرآن الكريم طلب البحث العلمي من

---

(١) البيهقي.
(٢) الحجر ٢١.
(٣) البقرة ٢٥١.
(٤) الانبياء ٤٤.
(٥) آل عمران ٥٤.
(٦) القمر ٤٩.

المسلمين بآيات كثيرة منها: ﴿قُل سيروا في الأرضِ فانظُرُوا كيفَ بَدَأ الخَلقَ ثُمَّ الله يُنشىءُ النَّشأة الآخرة﴾ (١). ﴿أفلم يَسيروا في الأرضِ فَتكُون لَهم قُلوبٌ يَعقلونَ بها أو آذانٌ يَسمعونَ بها، فإنَّها لا تعمى الأبصارُ وَلَكنْ تعمى القُلوب التي في الصُّدورِ﴾ (٢).

ثم طلب سبحانه البحث في الإنسان بعد النظر في الأرض ﴿وَفي أنفُسكُم أفلا تُبصرون﴾ (٣)، ثم طلب البحث في الفلك ﴿أوَلَم ينظُروا في مَلَكُوتِ السَّماواتِ والأرض وما خلقَ الله من شيءٍ﴾ (٤).

ووعدهم أنه سيريهم آياته من مخلوقات مادية ومعنوية وقوانين وأنظمة بقوله سبحانه ﴿وقل الحَمدُ لله سَيُرِيْكُم آياتِهِ فتعرِفُونها﴾(٥).

وكثيراً ما نجد آيات تبدأ بـ ﴿أوَلَم يتفكروا؟﴾ ﴿أولَمْ يَتدبَّروا﴾ وفي آيات ﴿لِقوم يَعقلُون﴾ ﴿يَتفكَّرون﴾ ﴿يَعلمونَ﴾ الخ.

٢٢ ـ السرعة: كانت أقصى سرعة في عصر النبوة هي سرعة الخيل وتعادل من ٤٠ ـ ٥٠ كم في الساعة، ولكن القرآن ذكر سرعة أكبر وعلى أنواع مختلفة كما زاد في المقاييس فذكر

---

(١) العنكبوت ٢٠.
(٢) الحج ٤٦.
(٣) الذاريات ٢١.
(٤) الأعراف ١٨٥.
(٥) النمل ٩٣.

مقياس السنين والساعات والثواني. فمن ذلك قوله سبحانه ﴿تَعرُجُ الملائِكةُ والرُّوحُ إليه في يَومٍ كانَ مِقدارُهُ خَمسينَ ألف سَنة﴾[1]. وقال عن جني قال لسليمان عن عرش بلقيس ملكة اليمن ﴿أنا آتيك به قَبْل أن تَقُوم مِنْ مَقامِك﴾[2] أي بساعة أو بضع ساعات وهو مسيرة ألوف الكيلومترات و﴿قَال الذِّي عِندهُ عِلمٌ من الكتابِ أنا آتِيْكَ به قَبلَ أنْ يَرتدَّ إليْك طرفُكَ﴾[3] أي آتيك بالعرش ببضع ثوانٍ.

وأسرع من ذلك إسراء محمد ﷺ من مكة إلى القدس ثم العروج إلى السماوات وما بعدها ثم العودة إلى مكة ﴿سُبحانَ الَّذي أسرى بِعَبدِهِ ليلاً مِنَ المسجدِ الحرامِ إلى المسجِد الأقصى﴾[4] وهذا السير عطل الله به قانون الزمن فحدث دون زمن.

٢٣ ـ الملابس: كانت الملابس قديماً تصنع من الصوف أو القطن أو الحرير وكانت كتيمة لا تشفُّ عما تحتها إلا قليلاً. وفي عصرنا هذا اخترع الحرير الاصطناعي وهو أرقُّ وأنعم وأخف وزناً وأكثر شفوفاً من الحرير العادي. وكان اختراعاً مدهشاً.

إلا أن النبي ﷺ: ذكر ملابس أدهش من الحرير الاصطناعي وأكثر شفوفاً وأخف وزناً إذ وصف حورية من حور

---

(١) المعارج ٤.
(٢) النمل ٣٩.
(٣) النمل ٤٠.
(٤) الإسراء ١.

الجنة فقال: «وإنه ليكون عليها سبعون ثوباً، أدناها مثل النعمان[1] من طوبى، فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك».

٢٤ ـ الذرَّة ﴿وَمَا يَعزبُ عَنْ رَبِّكَ مِن مِثقال ذرَّةٍ في الأَرضِ وَلاَ في السمَّاء ولا أصغر من ذَلِكَ وَلاَ أكبر إلا في كتابٍ مُبينٍ﴾[2].

اكتشف في هذا العصر الذرة وكانوا يعرفونها أنها أصغر الموجودات ولا أصغر منها في الكون إلا أنه وجد أنها تتكون من جسيمات أصغر منها وهي النيوترون والبروتون ثم وجدوا أن كلاً منها يتكون من عدة جسيمات أصغر وأصغر.

---

(١) نوع من الملابس القديمة الفاخرة.

(٢) يونس ٦١.

# الفصل الثاني

## المعجزات الطبية

الطب علم قديم قدم الإنسان لعلاقته المباشرة بجسد الإنسان وبمشاعره من ألم ومرض وضيق وهم وحياة وموت. وكان طباً بدائياً يعتمد على الظن وعلى شيء من التجربة والوهم والشعوذة تضاف إليه بعض النباتات والأعشاب والمعادن.

ولم يكن للطبابة أنظمة ولا قوانين ولا مسؤولية ولا مدرسة بل كان الطبيب يتخرج ويتعلم من طبيب آخر خدمه ولازمه. وكان الطبيب يفعل ما يشاء من مداواة وعمليات دون مسؤولية. كما كان علم حفظ الصحة والطب الوقائي مفقوداً. وكان أجهل الأقوام بالطب قبل الإسلام هم العرب.

فلما جاء محمد ﷺ قضى الأربعين سنةً من حياته لا علم له بالطب ولم يتصل بأي طبيب ولم يمرض فيتداوى أو يداوي أحداً. ولما نزل عليه الوحي وأوتي القرآن أصبح طبيباً روحياً وجسدياً ونقل الطب من الخرافات والأوهام وعدم المسؤولية إلى حقائق ونظام وأصولاً وقوانين ثابتة وأصبح مشرِّعاً في الطب. وأنشأ الإسلام بالقرآن وحديث الرسول ﷺ الطب

الوقائي وحفظ الصحة والطب النفسي والطب الروحي وفن المداواة ولم ينشىء الرسول ﷺ كلية طب. بل أتى بقواعد وتوصيات وأوامر ونواهٍ كانت جذور الطب وأساسات فروعها.

## ١ ـ الطب الروحي

وهو أهم فرع من فروع الطب إذ أنقذ الإنسان من عبادة الإنسان والحجارة ومن الأوهام والخرافات، ووصلهم بالخالق سبحانه، فأصبحوا أحراراً بعد عبودية طويلة مرهقة؛ وأعلمهم أن الله سبحانه هو الشافي الحقيقي فعلى كل مريض أن يسأل الله الشفاء مع مراجعة الطبيب وتعاطي الأسباب والأدوية. وأوجد فيهم الرجاء: بالعافية مهما كان الداء ثقيلاً. كما أوجد فيهم الصبر على البلاء والآلام. وسد عنهم باب اليأس والانتحار، حتى وصل بالمبتلى إلى أن يجد البلاء رحمة من الله ومطهرة من الذنوب وموعظة ليستقيم المعافى.

## ٢ ـ حفظ الصحة

### النظافة

وهي أول قانون في حفظ الصحة. فرضه الإسلام يوم كان الناس حتى أهل الكتاب لا يعلمون منه شيئاً وحتى كان الزهاد والعباد منهم يتورعون عن النظافة فيروى أن ملك فرنسا لويس الرابع عشر كان مسيحياً متعصباً وكان يفتخر أن الماء لم يلامس جسده طيلة حياته.

أما الإسلام فطلب من كل مسلم غسل الجسد كل أسبوع مرة «حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يغسل رأسه وجسده»[1].

كما فرض على المسلم الغسل الكامل في المناسبات الخاصة كغسل الجنابة والحيض والنفاس وحين يدخل الكافر في الإسلام ويسلم.

وفرض الوضوء وهو غسل اليدين إلى المرفقين والوجه ومسح الرأس والأذنين والرقبة وغسل القدمين مراتٍ في اليوم مع تدليك الأعضاء. وفي ذلك ما ينشط دورة الدم ويعتبره بعض الأطباء من أسباب طول العمر.

وسنَّ السواك وهو تنظيف الأسنان بالسواك أو الفرشاة عند كل وضوء مع المضمضة وتنظيف الفم محافظة على الأسنان ووقاية الجسد من آفات الفم وأمراض الاسنان (ما زال جبريل) يوصيني بالسواك حتى خشيت أن ادرد وأحفى[2]، وقد ظل العالم لا يعلم أهمية الأسنان والعناية بها حتى جاء الإسلام بالسواك والخلة. وبقيت أوروبا لما قبل الثلاثمائة سنة لا تعلم من ذلك شيئاً. حتى ذكر أستاذ تاريخ الطب في جامعة الصوربون بباريس فقال (كان الأطباء في العصور الوسطى يداوون الأسنان بالبول وخصوصاً البول العربي بينما كان

---

(١) مسلم.

(٢) الطحاوي.

المسلمون يستعملون السواك منظف الأسنان ومضاد للجراثيم ولنتانة الفم).

وأوصى بخمس أمور «الفطرة خمس: ١ ـ الاختتان[١]. ٢ ـ والاستحداد[٢]. ٣ ـ وقص الشارب ٤ ـ وتقليم الأظافر ٥ ـ ونتف الإبط»[٣].

وفرض تنظيف السبيلين من البول والغائط.

وحتى طلب غسل اليدين قبل الطعام وبعده «بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده»[٤]، وسن تخليل الأسنان من بقايا الطعام «تخللوا فإنه نظافة»[٥]. وسن التعطر. وطلب طهارة الثياب «من اتخذ ثوباً فلينظفه»[٦]. وحتى نظافة البيوت وما حولها «نظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود»[٧].

ولم يغفل الإسلام الطرق والشوارع فاعتبر إماطة الأذى عن الطريق من الإيمان ونهى عن إلقاء الأذى في الشوارع.

## الطعام

واللبن (الحليب) أول الطعام، وقد فرض الإسلام الإرضاع على الوالدين، فترضع الأم أو من ينوب عنها، وعلى الوالد الإنفاق عليهما. وفضل حليب الأم بالذات (ليس

---

(١) وهو ما يسمى بالطهور.

(٢) حلق شعر العانة.

(٣) البخاري.

(٤) أبوداود.

(٥) الطبراني.

(٦) الطحاوي.

(٧) الترمذي.

للصبي لبنٌ خيراً من لبن أمه)[1]، والعلم يثبت أنه أفضل من الحليب المجفف ومن حليب الحيوانات ويتبدل كيماوياً وكمية كل يوم بما يتناسب مع عمر الرضيع وهو نظيف خالٍ من الجراثيم والعوامل الضارة كما فيه عناصر تكسب الطفل مناعة ضد كثير من الأمراض.

وحدد زمن الإرضاع الأقصى بعامين وهي أفضل للرضيع إذ يتكامل نموه ﴿وَالوالداتُ يُرضعْنَ أولادهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَينِ لمن أراد أن يُتمَّ الرَّضاعة﴾[2].

أما الأطعمة فقد أحل الله سبحانه الطيبات من سائر العناصر النباتية والحيوانية والكيماوية إلا الضارَّ منها فقال: ﴿كُلُوا مِما في الأرضِ حَلالاً طَيباً﴾[3]، وحرم الضار منها ﴿حُرِّمتْ عَليكُمُ الميتةُ وَالدَمُ ولحمُ الخنزير وَما أهلَّ لغير الله به وَالمنخنقة والموقوذةُ والمُتردِّية والنطيحةُ وما أكل السَّبُعُ إلاَّ ما ذكَّيتمْ وَما ذبحَ على النُّصُب﴾[4] وكلها ضارَّة إما لتفسخها أو وجود عناصر ضارة فيها نتيجة تحللها أو انتقال الجراثيم إليها.

كما منع أن نأكل ما نستقذره كالدود والفئران وسواها. وكما لا يجوز أن نطعم أحداً مما لا نأكل «لا تطعموا أحداً مما لا تأكلون»[5].

---

(١) الرضا.
(٢) البقرة ٢٣٣.
(٣) البقرة ١٦٨.
(٤) المائدة ٣.
(٥) أحمد.

ونهى الرسول ﷺ «عن النفخ في الطعام والشراب»[1] لما في ذلك من انتقال جراثيم الفم إلى الطعام والشراب. «ونهى عن الشرب من ثلمة القدح»[2] أي الشرب من ثلمة الكأس المكسور «ونهى عن اختناث الأسقية»[3] أي عن الشرب من فم ضيق لقدح أو سواه كتيم أي نهى عن أن نشرب ما لا نراه عياناً.

والقرآن الكريم أتانا بأعظم قاعدة في الطب الوقائي وهي ﴿كُلُوا وَاشرَبُوا وَلا تُسرِفُوا إِنَّهُ لا يُحبُّ المسرِفِينَ﴾[4] فالإسراف في ذلك هو سبب كثير من الأمراض كالبدانة والداء السكري وأمراض القلب والشرايين ورمال المرارة وآفات الكلية وجهاز الهضم و. . . الخ.

وحض الرسول ﷺ على التمهل في الشرب «مصوا الماء مصاً فإنه أهنأ وأمرأ وأبرأ»[5] وأحل الإسلام كل المشروبات ما عدا المسكر منها كالخمر لفرط ضررها وآفاتها فقال ﷺ: «كل شراب أسكر فهو حرام»[6] فـ «شارب الخمر كعابد وثن»[7] لأن كل عضو من مدمن الخمر معرض للتلف وخصوصاً آفات الدماغ ولأن السكر يؤدي لكثير من آفات المجتمع ومشاكلها، وتلحق بالخمر المخدرات بأنواعها والتبغ واللفافات (السكاير)

---

(١) أبوداود.
(٢) أبوداود.
(٣) البخاري.
(٤) الاعراف ٣١.
(٥) الديلمي.
(٦) البخاري.
(٩) مسلم والبخاري.

التي تحتوي ما يزيد عن (٢٠٠٠) مادة سامة والتي تميت كل سنة ما ينوف عن عشرة ملايين مدخناً بالسرطان وآفات القلب وسواها.

**﴿يـاأيُّهـا الَّذين آمنوا إنَّما الخَمْرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رِجسٌ مِنْ عَمل الشَّيطانِ فاجتنبوهُ لَعلكُمْ تفلحون﴾** [١].

## الصوم

فرض الصوم في كل الأديان. واختلفت أنواعه وانحرف معظمها عن أصله ومبدئه فمنها الضار، ومنها الذي لا فائدة منه، ومنها ما هو عسير وشاق. كصوم اليهود والنصارى والهنود.

أما صوم الإسلام فهو أيسر أنواع الصيام وأكثرها فائدة «صوموا تصحوا» إذ يأكل الإنسان ويشرب بالليل وينقطع عنه وعن الجماع في النهار من الفجر إلى غروب الشمس كل يوم، لمدة شهر واحد في السنة، فبذلك لا تنقص تغذيته الضرورية شيئاً إلا أنه يريح بالصوم أجهزة الهضم والدوران والبول ويطرح عنه كثيراً من السموم المتراكمة في جسده من بقايا الأطعمة فلا تجد عضواً من الجسد إلا ويستفيد من الصوم؛ ويترك الإنسان به العادات الضارة كالتدخين وسواها التي اعتاد عليها، ويقوي الإنسان إرادته. ويشعر بالجوع

---

(١) المائدة ٩٠.

والحرمان فيتذكر واجبه نحو الجياع والمحتاجين وما أكثرهم في هذا العصر وما أقسى القلوب. لذلك نجد الصوم منشطاً للجسد ومجدداً له، ومقوياً للإرادة والتحمل، وطارداً للعادات السيئة وللشح والبخل؛ وموجداً في القلوب الرحمة والإحسان.

## الرياضة

تتحقق الرياضة بالعبادة أولاً وبما أمر به المسلم. فالصلاة فيها رياضة لكثير من أعضاء الجسد وهي دواء نافع في أمراض الظهر والمفاصل. وفي الذهاب إلى المسجد وصلاة الجماعة رياضة، وفي الحج والجهاد رياضة. وقد حض الإسلام على كثير من الرياضات مثل «علموا أولادكم السباحة والرماية»[1]، وركوب الخيل «الخيل معقود في نواصيها الخير»[2] و «روحوا قلوبكم ساعة فساعة»[3] أي «الهوا والعبوا فإني أكره أن يكون في دينكم غلظة»[4]. وقد سابق النبي السيدة عائشة مرتين مما أباح السباق (دون اليانصيب) وكثير من ذلك.

---

(١) البخاري.

(٢) البخاري.

(٣) أبوداود.

(٤) البيهقي.

## الزواج

حض الإسلام على الزواج لما فيه من حفظ النسل وإرواء الجسد جنسياً «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج»[1] وأوصى بالزواج من المرأة ذات الدين والعفاف لأنها أطهر وأصح من سواها لعفتها ونظافتها الإسلاميتين.

وحرم زواج الأخوات والعمات والخالات. وحتى طلب البعد في الزواج عن الأقارب كبنات العم والعمة وذلك أمر طبي هام ففيه انتقال الأمراض الوراثية واستفحال أمرها.

وحرم الزنى والشذوذ الجنسي بكافة أشكاله وحرم ما يدعو إليه وجعله في التحريم بعد قتل النفس بغير حق ﴿**وَلا تَقْربوا الزِّنى إنَّه كان فاحِشةً وَساء سَبيلاً**﴾[2] وحرم كل ما يدعو إليه من مخالطة النساء لغير ضرورة وحتى حرم النظر إليهن وملامستهن ومصافحتهن وتكليمهن بغير سبب مشروع وكذا حرم على النساء كل ذلك وطلب أن يحتجبن ولا يتبرجن إلا لبعولتهن، فـ «إذا ظهر الزنى والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله»[3]، «ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم»[4]، وقد انتقلت معظم الأمراض الجنسية من أمريكا إلى أوروبا في القرن الخامس عشر بعد اكتشافها

---

(١) البخاري.
(٢) الاسراء ٣٢.
(٣) الطبراني والحاكم.
(٤) ابن ماجه وأحمد.

وانتشـر الزنى في أوروبا. كما ظهر طاعون الايدز بسبب الزنى والشـذوذ الجنسي في هذا القـرن بالإضافة إلى الافرنجي والتعقيبه والهربس وسواها، مما ملأ المشافي وعيادات الأطباء بملايين المرضى الجنسيين في هذا العصر.

ونهى الإسلام عن إتيان المرأة في المحيض ﴿**وَيَسْأَلونك عن المحيض قُل هُو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهُنَّ حتى يَطْهُرْنَ**﴾[1]. وحرم إتيان النساء في أدبارهن لما في ذلك من قذارة وأمراض.

## الطب الوقائي

هو طب حديث جداً وإن كان له بعض القواعد السابقة إلا أنها جمعت وأصبحت بالإضافة إليها الكثير من القواعد علماً خاصاً متقدماً على كل ما سبق من الاختصاصات.

وقد سبق الإسلام إليه فالطب الوقائي هو منع المرض من أن يصيب الناس ومنع انتشاره.

١ ـ فبدأ رسول الله ﷺ. بالعزل الصحي فإذا أصاب مرض معدٍ بلداً حرم على أهلها أن يخرجوا منها، وحرم على أحد أن يدخل إليها «إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإذا وقع ولستم بها فلا تقدموا عليه»[2]، لذا فـ «الفار من الطاعون كالفار من الزحف»[3]، أي خروجه

---

(١) البقرة ٢٢٢. (٢) البخاري. (٣) أحمد.

من البلد المطعون ربما يحمل جرثوم المرض فيعدي البلد الآخر. وذنب هذا أعظم ذنب في الإسلام. بينما مكثه في بلده المصاب هو كالتضحية بالنفس امتثالاً لأمر الله فإنه «ليس من أحدٍ يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له أجر شهيد»[1]. وقد نزل الطاعون في جيش المسلمين بعد اليرموك فصبر المسلمون ولم يغادر البلد منهم أحد حتى ولا القائد أبوعبيدة وتلقوا الموت بكل صبر واحتساب.

٢ - «لا يورد مُمرضٌ على مُصح»[2] أي يجب على المريض أن لا يدخل ويخالط الأصحاء لئلا يعديهم.

٣ - «إذا عاد أحدكم مريضاً فلا يأكل عنده شيئاً»[3]، فقد يكون في الطعام عدوى.

٤ - «فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد»[4] لأن الجذام مرض معدٍ ولا شفاء منه.

٥ - «نهى أن يبال في الماء الراكد»[5].

٦ - ومن المعلوم أن النظافة في الإسلام أهم قواعد الطب الوقائي.

---

(١) أحمد.

(٢) مسلم.

(٣) الديلمي.

(٤) البخاري.

(٥) مسلم.

٧ ـ الرياضة.

وقد جعل الإسلام الجسد والعقل أمانة في يد صاحبها فحرم عليك أن يؤذي نفسه.

٨ ـ أو يقتل نفسه واعتبر الانتحار من أكبر الذنوب فهو كالكفر «من قتل نفسه بحد يده فحديدته في يده يجأ بها بطنه يوم القيامة في نار جهنم خالداً فيها أبداً ومن قتل نفسه بسم، فسمه بيده يتحساه. ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً»[١].

٩ ـ «لا ينبغي لمسلم أن يذل نفسه، قيل وكيف يذل نفسه؟ قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق»[٢] وفي ذلك ضرر محتمل.

١٠ ـ «أسرعوا بالجنازة، فإن تك صالحة فخيرٌ تقدمونها إليه، وإن تك غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم»[٣]، وبذا حض الإسلام على دفن الميت حين التأكد من وفاته لما في ذلك من ضرر. لأن الجراثيم التي توجد في الميت خطرة وقد تنتشر فتعدي الناس.

## المداواة والتشريع في الطب

قيل لرسول الله ﷺ «يا رسول الله أنتداوى؟ قال: نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داءً إلا ووضع له شفاء،

(١) البخاري.

(٢) الترمذي.

(٣) البخاري.

غير داء واحد وهو الهرم»[1]. وقال ﷺ: «ما أنزل الله عز وجل داءً إلا وأنزل له دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله»[2] وهذا ما أقره الطب الحديث كما كان حافزاً للبحث العلمي للتنقيب والبحث عن أدوية لكل مرض.

وقد عالج الرسول العظيم بعد النبوة (لا قبلها) كافة مرضى المسلمين، كما أقرَّ بعض الأدوية (ثبت فائدتها علمياً) ومنع وحرم بعضها (وثبت ضررها أيضاً). فقال «الشفاء في ثلاث: في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار. وأنهى أمتي عن الكي»[3] وقال ﷺ: «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء»[4]، ولا نزال نستعمل الماء البارد والمبردات في الطب والجراحة.

وقال «لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فإن الله يطعمهم ويسقيهم»[5]، ولكن «إذا اشتهى مريض أحدكم شيئاً فليطعمه»[6].

ونهى ﷺ عن الكي إلا للضرورة كما نهى عن المعالجة بالخمر وقال عنها إنها ليست بدواء بل هي داء. ونهى ﷺ عن المداواة بالأشياء المحرمة كافة لـ «أن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم»[7].

---

(١) اصحاب السنن.
(٢) البخاري ومسلم.
(٣) البخاري.
(٤) البخاري.
(٥) ابن ماجه.
(٦) ابن ماجه.
(٧) البيهقي.

أتى الشمردل طبيب كندة إلى الرسول ﷺ فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي! إني كنت كاهن قومي في الجاهلية، وإني كنتُ الطبيب. فما يحلُّ لي؟ قال ﷺ: فصد العرق، ومجسَّةُ الطعنة إن اضطررت، وعليك بالسنا. ولا تداو أحداً حتى تعرف داءه. قال: والذي بعثك بالحق أنت أعلم بالطب مني. وهكذا شرَّع الرسول ﷺ. للطبيب فأباح له الفصد والمداواة بالسنا، والجراحة للضرورة. وأمرٌ هام «لا تداو أحداً حتى تعرف داءه» فنهاه عن المعالجة إلا إذا عرف الداء. وقديماً كان الأطباء يجربون المعالجة إن لم يتبين لهم تشخيص الآفة.

وقانون آخر هام جداً «من تطبب ولم يعلم منه طب فهو ضامن»[1]، أي إن كل من داوى مريضاً وهو غير طبيب فأدى إلى ضرر فهو مؤاخذ وضامن بالتعويض عن الضرر.

وقال ﷺ: «خير العيادة أخفها قياماً والتعزية مرة»[2]، فأوصى أن لا نطيل زيارة المريض ولا نثقل على أهله في الزيارة. والتعزية مرة واحدة فقط لأهل الميت.

وقد شرع الإسلام التمريض للنساء فقد «خرج رسول الله بالنساء يداوين الجرحى، وقد نفلهن»[3] أي أعطاهن أجراً على التمريض.

---

(١) ابن ماجه. (٢) الترمذي. (٣) الديلمي.

## الطب النفسي

وهو طب كان مبنياً على الشعوذة والسحر ثم أصبح الآن طباً معمولاً به واختصاصاً هاماً ويدرُّ على الأطباء وارداً عظيماً.

إلا أن الإسلام أتى بقواعد وتشريع وجعله طباً روحياً ونفسياً. فأما الناحية الروحية فقد ذكرها الله في القرآن ﴿**ويَسألونك عن الرُّوح قُلِ الرُّوحُ مِنْ أمر ربِّي وما أوتيتُمْ من العِلم إلا قليلاً**﴾[1] وزمن الرسول ﷺ. كان يصعب تفسير وتبيان الروح. والواقع أننا لا نعلم عنها إلا أنها لا تدرك إلا بآثارها كالهرباء. والعلم الحديث لم يعرف عنها شيئاً ولم يحاول ذلك. مع أنها هي شخصية الإنسان أو الحيوان أو النبات وهي التي تدير شؤون الجسد وهي المكلفة عند الإنسان، فإذا ذهبت من المخلوق عاد جسده تراباً وهي المسؤولة في الدنيا والآخرة عن سائر تصرفاته ومشاعره.

وقد ربط الإسلام الإنسان بربه حتى من الناحية الطبية فإذا أصاب الإنسان داءٌ علم أن الله هو الذي أمرضه وأنه هو يعافيه ﴿**وَإذا مَرضتُ فَهُو يَشفِين**﴾[2] ثم بادر إلى المعالجة والدعاء إلى الله أن يعافيه، وفتح الإسلام له باب الرجاء وسد عنه باب اليأس المحرم ﴿**إنَّه لا يَيْأسُ من روح الله إلَّا القَوْمُ الكافِرونَ**﴾[3]، وأوصاه بالصبر والتحمل مع المداواة.

وأوجد للإنسان باب الوقاية النفسية، فنهى الرسول ﷺ

(١) الاسراء ٨٥ (٢) الشعراء ٨٠. (٣) يوسف ٨٧.

عن الغضب «لا تغضب»[1]، لخطورة الغضب على العروق والقلب وضغط الدم والجملة العصبية. ومنعه وحذره من الهم فـ «الهم نصف الهـرم»[2] لما فيه من سوء الناحية النفسية والجسدية، وجعله يتوكل على الله مع العمل لإزالة ما أهمه، وأوصاه بالصبر وخصوصاً «الصبر عند أول الصدمة»[3]، وإذا زاره إخوانه وهو مريض فأوصاهم الرسول ﷺ «إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل فإن ذلك لا يرد شيئاً ويطيب بنفسه»[4]، ونهى الرسول ﷺ عن إخافة المسلم «لا ينبغي لمسلم أن يروع مسلماً»[5].

## البنان

بعدما سبق لا بد من ذكر بعض ما بالإسلام من توابع الطب التي اكتشفت حديثاً:

البنان: ﴿**أَيَحسبُ الإنسانُ أَنْ لَنْ نَّجمع عظامَهُ. بلى قادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسوِّي بَنانَهُ**﴾[6]، والبنان هو عقدة الأصبع الثالثة أو الثانية في الإبهام وهذه في الإبهام الأيسر فيها خطوط يختلف توزيعها من شخص لآخر فلا تجد في كل العصور بنانين متشابهين لذا يوقع الإنسان في المعاملات ببنان إبهامه الأيسر وهذا ما عُرف حديثاً، وأحدث منه أننا إذا أخذنا قطعة صغيرة جداً من جلدها ونظرنا إليها بالمجاهر العظيمة وجدنا

---

(١) اصحاب السنن.
(٢) الترمذي.
(٣) الديلمي.
(٤) الشهاب والبخاري.
(٥) البخاري.
(٦) القيامة ٣ ـ ٤.

في كل خلية منها انطباعاً يختلف عن انطباع جلد أي شخص آخر وهذا أيضاً ما يكشف به المحققون في الجرائم والمجرمين.

## السمع والبصر

قدم الله ذكر السمع على البصر في معظم آيات القرآن لأهميته بالنسبة للبصر، وهذا أمر علمي هام فتعطيل البصر (العمى) يزيد من ملكات الإنسان العقلية ويزداد ذكاؤه ويستطيع أن يتعلم كل علم وأن يعمل كثيراً من الأعمال حتى لعب الشطرنج والضرب على الآلة الكاتبة وسواها. أما تعطيل السمع وخصوصاً عند الأطفال فيؤدي إلى البكم فلا يسمع الطفل ولا يتكلم وتنقص ملكاته العقلية ولا يستطيع التعلم كالأعمى ولا أعماله. وقد يختل حس التوازن لديه لأن عصب السمع وعصب التوازن يسيران معاً من الأذن إلى المخ والسمع حارس لا يتوقف عن العمل بالنوم بعكس البصر.

## الصوت

﴿**ومن آياته خَلْقُ السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين**﴾[1] آيتان علميتان عجيبتان. فالصوت يختلف من إنسان لآخر وحتى من حيوان لآخر كاختلاف بنان الإنسان عن الإنسان الآخر. مع أن جهاز التصويت تشريحياً واحد في كل جنس. فالصوت هو اهتزازات

(١) الروم ٢٢.

هوائية تخرج من الرئة وتمر بمجرى القصبات والحنجرة والبلعوم ثم الفم والأنف وأجوافٍ محفورة في عظام الرأس عددها عشرون. وقد جعل ربنا هذا الطريق وهذه الأجواف (المسماة جيوب الوجه وخلاياه) تختلف سعتها وسماكة غشائها ومفرزاتها من مخلوقٍ لآخر. وأما لون الإنسان فيأتي من خلايا صباغية في الجلد إلا أنها تخضع لهورمون ينبع من شحمة صغيرة فوق كل كلية تسمى (الكظر) وهذا الكظر مأمور أن يعطي للإنسان لوناً خاصاً به يختلف عن الآخر.

ومن معجزات القرآن ذكر قوم ثمود أنهم أهلكوا بالصيحة ويقال أن جبريل عليه السلام صاح فيهم فهلكوا. ولم يعرف أن شدة الصوت تميت الأحياء إلا في القرن العشرين. إذ اكتشف أن الصوت هو اهتزازات هوائية مقدرة تدخل الأذن فيشعر بها جهاز السمع وينقلها إلى المخ والمسموع منها هو من ٢٠ ـ ٢٠٠٠٠ اهتزاز بالثانية، فإذا زاد عن ذلك أذى الأذن وإن اشتد كثيراً أمات الحي. واليوم استعمل هذه الاهتزازات في ثقب الأسنان والحديد وفي مجالات صناعية كثيرة.

## حفظ الأحياء مدة طويلة

لا يزال هذا العلم في بدئه فقد استطاع العلماء تبريد بعض الأحياء الابتدائية مدة طويلة في برادات خاصة ثم أيقظوها فعادت إلى الحياة بعد نوم طويل، وقد سبق القرآن العلماء بألف وأربعمائة سنة فذكر أن الله سبحانه نوَّم أهل

الكهف ثلاث مائة سنة شمسية ﴿**وَلبثوا في كَهفِهِمْ ثَلاثَ مائةٍ سنين وَازدادوا تسعاً**﴾[1]، سنين قمرية ثم أحياهم ﴿**وكذلِكَ بَعَثناهُمْ ليتساءلوا بينهُمْ**﴾[2].

وأضاف القرآن ﴿**وَتحسبُهم أيقاظاً وَهُمْ رُقودٌ وَنُقلِّبُهمْ ذات اليمينِ وَذَات الشِّمالِ**﴾[3]. وبذلك حفظهم من أن تموت جلودهم. وهذا ما يفعله الطب الحديث في المرضى العاجزين عن الحركة وهم مستلقون على فرشهم. وهذا التقليب يمنع ائتكال الجلد والتهابه وهلاك المريض.

## العوالم الخفية

يقول الله تعالى: ﴿**فلا أقسم بما تبصرون. وما لا تبصرون. إنه لقول رسول كريم**﴾[4]، وقد وجدنا ما نبصره هو قطرة من بحر من الأشياء التي لا نبصرها من مجرات وشموس وجراثيم وذرات وقوى وعوالم.

وذكر ربنا في القرآن الذرة لصغرها بالنسبة إلينا وقال إنها ليست أصغر الأشياء ﴿**لا يعزب عنه مثقال ذرةٍ في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين**﴾[5]. والواقع أن الذرة ليست أصغر الموجودات فهي مكونة من الكترونات وبروتونات وأجزاء أخرى أصغر منها.

---

(١) الكهف ٢٥.

(٢) الكهف ١٩.

(٣) الكهف ١٨.

(٤) الحاقة ٣٨، ٣٩، ٤٠.

(٥) سبأ ٣.



obeikandl.com

## الجراثيم

لم يكن في زمن النبي ﷺ مجـاهـر تكبـر الأشياء ولم تكتشف الجـراثيم والـذرات ولا سواها. لذا كان يذكر النبي ﷺ. الجراثيم باسم الجن أو الشيطان وكلاهما عوامل ضارة بالإنسان وغيره ومن ذلك: أنه «سُئِل عن الطاعون فقال: وخز أعـدائكم من الجن»[1] ولدى فحص قيح الطاعون بالمجهر بعـد تكبيره ألف مرة وجـد جرثـوم الـطاعون على هيأة رأس الحـربـة. كمـا قال للصحـابي «يا أباهريرة قلم أظافرك فإن الشيطان يقعد على ما طال منها»[2]. وتحت الأظافر الطويلة ملايين من الجراثيم.

---

(١) أبو حنيفة.

(٢) أحمد.

# الفصل الثالث

## الحيوانات

للحيوانـات في الإسـلام بحث خاص فيه من الأمـور العلمية والأمور الأخرى كالشفقة والرحمة الشيء الكثير. فمن الأمور العلمية: **﴿إنَّ الله لا يَستحيي أنْ يَضرِبَ مَثلاً مَّا بَعوضَةً فمـا فَوقهـا﴾**[1]. والبعـوضة حشرة ضئيلة بنظر الجاهل، أما العـالم بالحشـرات ١ ـ فوجد أن عين البعوضة ليست كعين الإنسان أي أنها لا عضلات لها تحركها في كل الاتجاهات بل هي ثابتـة ولكنها ترى في كل الاتجاهات رغم ثباتها. ولدى تكبير عينها بالمجهر وجد أن قرنيتها (وهي السطح الذي ترى به) ليست ملساء بل لها وجوه متعددة عددها ٦٠٠٠ ستة آلاف وجه ترى بها (اي كأن لها ٦٠٠٠ عين) ترى بها في كل الاتجاهات.

٢ ـ **﴿ياأيُّها النَّاسُ ضُربَ مثلٌ فاستمعوا لهُ. إنَّ الَّذين تَدعون مِنْ دُونِ الله لَنْ يَخلقوا ذُباباً وَلو اجتمعوا لهُ﴾**[2]. والعلم أثبت أنـه يستحيل على البشـر خلق ذبابة بل يستحيل خلق جناح واحد منها. والواقع أن جناح الذبابة يتحرك أكثر من ٦٠٠٠

(١) البقرة ٢٦.

(٢) الحج ٧٣.

حركة في الثانية. ولا يوجد آلة تتحرك بهذه السرعة في العالم. هذا وبالإضافة إلى أن الجناح فيه حياة وله عروق تطعمه وتسقيه وتعطيه الاوكسجين وتأخذ عنه الفضلات، وله جهاز عصبي يشعر به ويأتمر الجناح بأمر مخ الذبابة.

٣ ـ ﴿وَالأنعامَ خَلقَها لكُمْ فيها دِفْء ومَنافعُ وَمنها تأكُلون﴾[١] كل الناس يعلمون أن منافع الأنعام (غنم وجمال وبقر. . .) يستفاد من حليبها وصوفها وأشعارها. اما اليوم فمنافعها أكثر من ذلك بكثير: فيؤخذ من أمعائها لأطعمة كثيرة، ويعمل منها خيوط تخاط بها الأحشاء والجلد في الجراحة. ويستفاد من عظامها وغضاريفها في الجراحة وفي الصناعة وبعض الأدوية؛ وتجرى عليها تجارب طبية مختلفة، ويستفاد من دمها في عمل المصول لمعالجة الامراض ولذعات الحشرات السامة، ويؤخذ من جلدها بعض الطعوم كطعم الجدري ويصنع منه الغراء، ومن القرون بعض الادوات. هذا وكثير امثاله.

٤ ـ ﴿مَثَلُ الَّذين اتَّخذُوا مِنْ دُونِ الله أولياءَ كَمثلِ العَنْكبوتِ اتَّخذتْ بَيتاً، وإنَّ أوْهنَ البُيوتِ لبيتُ العَنكبوتِ﴾[٢] والناحية العلمية المعروفة حديثاً هي أن أنثى العنكبوت هي وحدها التي تعمل البيت وليس الذكر.

٥ ـ وذكر القرآن ان للنمل لغة فهي تتكلم ﴿قَالَتْ نَملةٌ ياأيُّها

---

(١) النحل ٥.

(٢) العنكبوت ٤١.

﴿النَّملُ ادْخلوا مساكِنكُمْ لا يَحطمنَّكُمْ سُليمانُ وَجُنودهُ﴾[٣].
وقد ثبت علمياً أن للنمل تنظيم وتعاون ولغات. وذكر ان الطيور لها لغة وذكاء كهدهد النبي سليمان ﷺ الذي كان سفيراً لسليمان عليه السلام إلى اليمن.

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ في الأرضِ وَلا طائرٍ يطيرُ بجناحيه إلَّا أمَمٌ أمثالُكُم، ما فَرطنا في الكِتاب مِنْ شيءٍ﴾[٢]. وهذا ما اهتدى إليه علماء هذا العصر فكل فصيلة من الحيوانات لها مملكتها ونظامها وقوانينها ولغتها.

وذكر الرسول الخيل: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»[٣] ولا تزال وستزال ذات منافع في السلم والحرب.

وأوصانا بالحيوانات ان لا نحملها فوق طاقتها وان لا نضربها ولا نسمها في وجهها «إني لعنت من وسم بهيمة في وجهها أو ضربها في وجهها»[٤] وان لا نتخذ الحيوان هدفاً للرماية أو للتسلية «لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً»[٥] و «نهى النبي ﷺ عن التحريش بين البهائم»[٦] كما يفعل بالديكة أو الكلاب مثلاً في امريكا.

وامرنا بالشفقة عليها حتى قال ﷺ: «غفر لامرأة مومسة

---

(١) النمل ١٨.
(٢) الأنعام ٣٨.
(٣) البخاري.
(٤) أحمد.
(٥) مسلم.
(٦) أبو داود.

مرت بكلب على رأس ركي ـ بئر ماء ـ يلهث كاد يقتله العطش، فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء. فغفر لها بذلك»[1].

وحتى «دخلت النار امرأة في هرَّةٍ ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض»[2].

وحتى اذا اردنا ان نذبح الحيوان فيجب ان نذبحه لأكله او للاستفادة من ذبحه وان لا نطيل زمن ذبحه فنعذبه «ان الله كتب الاحسان على كل شيء. فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحدَّ احدكم شفرته وليرح ذبيحته»[3]. وهكذا اوجد الإسلام قوانين الرفق بالحيوان قبل ألف سنة.

وذكر ربنا الحليب بشكل علمي ﴿**وَإِنَّ لَكُمْ في الأنعام لَعبرةً نُسقِيكُمْ مِمَّا في بُطونِهِ مِنْ بين فَرْثٍ وَدَمٍ لَبناً خالِصاً سَائِغاً لِلشَارِبِيْنَ**﴾[4]. فالحليب هو خلاصة الأطعمة المهضومة والموجودة في الامعاء يحملها الدم ويزيد عليها الماء وبعض الاملاح والهرمونات وعناصر الدفاع عن بعض الامراض فيلقيها في الثدي الذي يكيفها ويخرجها حليباً خالصاً من أي عنصرٍ ضارٍ ومن الجراثيم، طيباً يستسيغه شاربه.

---

(١) البخاري.
(٢) البخاري.
(٣) مسلم.
(٤) النحل ٦٦.

# الفصل الرابع

## الزراعة

قشرة الأرض تتكون من الصخر القاسي الذي لا يمكن زراعته كما انه غير منبسط بل كل سطحه ارتفاعات وانخفاضات لذلك فرش الله هذا السطح بطبقة من التراب فجعل سطحه مستوياً ﴿**والأرضَ فَرشناها فنِعمَ الماهِدُونَ**﴾[1]، فرشها ربها ومهدها وجعلها صالحة للزرع وللحياة فهذا التراب يمتص ماء المطر فيسقي الزرع ويخبىء تحته الماء بشكل مستودعات تخرج منها الينابيع والانهار. كما اوجد في هذا التراب كل ما يلزم للنبات من الغذاء والمعادن واسكن فيه الأحياء الصغيرة من جراثيم وطفيليات وهذه معامل تنتج ما يلزم للنبات من العيش. وبذلك جعلها صالحة للإنبات.

وسلط عليها اشعة الشمس فيها الدفء والاشعة ولا نبات بدونها.

و﴿**الَّذي نزَّل مِنَ السَّماءِ ماءً بقدرٍ فأنْشرنا به بَلدةً ميتاً**﴾[2]، انزل الله المطر بمقدار يفيد في الزرع فلا هو كثير

---

(١) الذاريات ٤٨.

(٢) الزخرف ١١.

يتلف الزرع ويجرف التراب ولا قليل لا يكفي. وجعله مباركاً أي معقماً نقياً خالياً من الاملاح والجراثيم.

بعد كل ذلك وهبها الله للإنسان ليزرعها ويستفيد منها فتصبح ملكاً له (من احيا ارضاً ميتة فهي له)[1]، ووكل الإنسان بعمارتها زرعاً وغير زرع ﴿**هُو أنشأكُمْ مِنَ الأرضِ واستعمركُمْ فِيها**﴾[2].

فوظيفة الإنسان في الزرع هي ان يفلح الأرض ويضع الحب أو يغرس اقلام الشجر وان يتوكل على الله سبحانه بسقايتها وانشاء زرعها وتثميره ﴿**إنَّ الله فَالقُ الحَبِّ والنوى يُخرجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَمخرجُ الميت من الحيِّ ذَلِكم الله**﴾[3].

﴿**أفرأيْتُمْ ما تحرثون؟ أأنْتُمْ تَزرعُونه أمْ نَحنُ الزَّارعُونَ لَوْ نشاءُ لجعلْناهُ حُطاماً فَظَلتُم تَفَكَّهونَ إنَّا لَمُغرمُونَ بَل نحنُ مَحرُومُونَ**﴾[4].

وقد ذكر القرآن انواع النبات منها الشجر وغير الشجر من الحبوب والخضروات ﴿**وفاكهة وأبّا**﴾[5] وأباً أي الخضروات كالبصل والخيار والفاصوليا وسواها. كما ذكر ان النبات منه ماله اليخضور (كلورفيل) ومنه ما ليست فيه هذه المادة فهو

---

(١) أبو داود.

(٢) هود ٦١.

(٣) الأنعام ٩٥.

(٤) الواقعة ٦٣، ٦٧.

(٥) عبس ٣١.

ابيض اللون وما يسمى بالطحالب التي لم تكن معروفة ولا مستفاد منها في ذلك العصر ﴿**وَهُوَ الَّذي أنزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأخرجنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شيءٍ فأخرجنا مِنهُ خَضِراً نُخرِجُ مِنهُ حَبّاً متراكباً وَمِنَ النَّخلِ من طَلعِها قِنوانٌ دانيةٌ وَجنَّاتٍ مِن أعنابٍ والزَّيتون والرُّمان مُشتبهاً وغير متشابهٍ انظرُوا إلى ثَمَرِهِ إذا أثمر وَينعِهِ**﴾[1].

وبين لنا انه ارسل الرياح تلقح الازهار ليحصل ثمر ﴿**وَأرسلنا الرِّياحَ لواقحَ**﴾[2]، والعلم يثبت انه لا يكون ثمر بلا تلقيح.

وحض ربنا على الزرع ورغبنا فيه. وجعل من زرع الأرض كمن أحياها، وقال ﷺ: «اطلبوا الرزق في خبايا الأرض»[3]، وجعل للمزارع ثواباً كبيراً «من غرس غرساً أو زرع زرعاً فأكل منه انسان أو سبع أو دابة أو طير فهو له صدقة»[4]، يثاب عليها و«إذا قامت القيامة وبيد احدكم فسيلة فاستطاع ان يغرسها فليغرسها فله بذلك اجر»[5].

وجعل بين المزارعين صلة ووحدةً وتعاوناً في الارياف فاشركهم فيما هو ضروري لهم «المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار»[6]

---

(١) الانعام ٩٩.
(٢) الحجر ٢٢.
(٣) أبويعلى.
(٤) أحمد.
(٥) أحمد.
(٦) أبوداود.

وبين لنا الإسلام شيئاً من الادخار وحفظ الحبوب، فاذا اردنا ان نحتفظ بالقمح أو سواه لمدةٍ طويلة اوصانا ان نحتفظ به في سنابله ﴿فما حصدتم فذروه في سنبله﴾[1].

فاذا بدأ الثمر فلا يجوز بيعه قبل ان ينضج «لا تباع الثمرة حتى يبدو صلاحها»[2]، واذا باعها وهي لا تزال على شجرها أو سوقها فأصيبت بمصيبة قدرية فعلى البائع أن يرد ثمنها للشاري. «من باع ثمراً فاصابته جائحة فلا يأخذ من مال اخيه شيئاً»[3].

ثم حرم احتكار كل ما يؤكل منها فـ «من احتكر طعاماً اربعين ليلة فقد برىء الله منه وبرىء من الله»[4].

فاذا حصد زرعه أو جنى ثمره فعليه ان يؤدي زكاته للفقراء والمحتاجين بنسبة تتراوح بين ٢,٥٪ - ١٠٪.

هذا بعض ما في الزراعة في ديار المسلمين كما لم يغفل الإسلام زراعة الاعداء. فاذا دخل المسلمون حرباً واحتلوا ارضاً حرم عليهم ان يقطعوا شجراً أو يتلفوا زرعاً.

واذا تبحرنا في فقه الزروع والثمار لوجدنا قوانين اخرى كثيرة يعلمها المزارعون ويعملون بها.

ولا بأس من ذكر امرٍ هام وهو ان المزارع مرتبط بربه

---

(١) يوسف ٤٧.
(٢) الطحاوي.
(٣) مسلم.
(٤) الحاكم.

مباشرة فهو يعلم أن الله هو الذي يسقي الزرع وينبته. فإذا شح الماء أو انقطع المطر لجأ إلى الله فاستسقاه وطلب الغوث منه وحده، وقد عوّدهم سبحانه إذا أخلصوا في الدعاء أن يستجيب لهم ﴿**أفرأيتُم الماءَ الذي تَشربونَ؟ أأنْتُمْ أنزَلْتُمُوه من المُزن أم نحنُ المُنزلون؟ لَو نَشاء جَعَلناهُ أجاجاً فلولا تشكرون**﴾[1].

بل انت يا رب فلك الحمد والشكر.

(١) الواقعة ٦٨ ـ ٧٠.



obeikandl.com